



مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية  
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net  
Email: baheth@bahethcenter.net  
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات  
الفلسطينية والاستراتيجية**

## **تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»**

---

### **أهداف المركز الرئيسية:**

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

## اسرائيل وحروب المسيّرات

### 1 - مدخل:

أصبحت الطائرات المسيّرة تشغل بال القادة العسكريين في أي صراع قد ينشب في العالم نتيجة لتطورها والتوسع في استخداماتها، وعلى الرغم من ظهور أجيال عديدة منها فإن أساليب استخدامها أضافت إليها أبعاداً عملائية جديدة أحدثت ثورة في مجال الاستخدام مما أدى إلى فتح آفاق متعددة امامها. وقد اهتم كثير من الدول المنتجة للسلاح بإنتاج المسيّرات العسكرية لاستخدامها في تنفيذ العديد من المهام التي تكلف بها طائرات القتال الحديثة. وتأكّدت أهمية الدور الذي تقوم به الطائرات المسيّرة كسلاح فعال في الحرب الحديثة، مما جذب الانتباه إليها لما حققته من مميزات كبيرة في هذا المجال، كان من نتيجتها تسابق الدول المنتجة للسلاح على تصميم أنواع متطورة منها وتزويدها بوسائل وأجهزة مع «داتا» إلكترونية تتيح إمكانية استخدامها في مهام تتناسب مع متطلبات الحرب الحديثة. وقد ظلت المسيّرات في بداية عملها مقصورة على استخدامات معينة مثل: الإنذار، والاستطلاع، واكتشاف الأهداف المعادية، وتدريبات الدفاع الجوي... إلا أنها شهدت تباعاً تطورات متتالية في تنوع الاستخدام خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وأضافت القوات المسلحة الأميركية من خلال العمليات العسكرية التي تمت في أفغانستان والعراق والبلقان قدرات جديدة لهذه الطائرات . المسيّرات إذن هي طائرات موجّهة لاسلكياً ويمكنها أن تطير في أي اتجاه أو ارتفاع، ويتم تشغيلها والتحكم بها عن بُعد، ويمكن إطلاقها من قاذفات أرضية أو من على سطح السفن أو إسقاطها من طائرات أخرى، ويمكن استعادتها مرة أخرى إلى مكان الإطلاق أو إلى أي مكان آخر بعد الانتهاء من أداء مهمتها.

تنقسم أنواع المسيّرات من حيث التوجيه إلى: الطائرات الموجهة ذاتياً - الطائرات الموجهة عن بُعد، ومن حيث إمكانية الاستعادة إلى: طائرة مسيّرة يمكن استعادتها - وطائرة انتحارية مستهلكة، ومن حيث الشكل الخارجي إلى: طائرة مسيّرة على شكل طائرات ذات جناح ثابت، أو طائرة موجّهة من دون طيار على شكل طائرات عمودية. وتعتمد الخصائص الفنية لهذه المسيّرات على استخدام وتطوير التقنية لتصميم الطائرة من مواد

وشكل انسيابي، وخصائص المحرك تساعد على صعوبة اكتشاف الطائرة وزيادة قدرتها على البقاء. ونتيجة التطوير السريع والمتلاحق للمسيرات صارت تتمتع بالعديد من الخصائص التعبوية مما يحقق لها إمكانية تنفيذ مهامها القتالية بكفاءة عالية. ومن أهم مميزات الطائرات المسيّرة: عدم القدرة على تغيير مهمتها أو إعادة توجيهها لتنفيذ مهمة أخرى بعد عملية الإطلاق. ضعف هيكل الطائرة يقلل من إمكانية صمودها بعد إصابتها بنيران الدفاع الجوي. فقدان الطائرة كفاءتها عند تدمير محطة التحكم الأرضي. إمكانية الإعاقة الإلكترونية على محطة التوجيه الأرضية وبالتالي يتم فقدان السيطرة عليها. عدم القدرة على اكتشاف المضادات المعادية والموجودة في منطقة عمل الطائرة أو خلال خط سيرها والتعامل معها. طاقتها المقتصرة على حمل أوزان محدودة في بعض الأنواع مما يؤثر على قدرتها أثناء تنفيذها مهامها.

تستخدم المسيرات في المهام التالية: مهمة الاستطلاع التي تعد المهمة الرئيسة للمسيرات بهدف جمع المعلومات الدقيقة على امتداد وعمق منطقة العمليات وفي جميع الأوقات والظروف لمساعدة القائد في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وتتعدد صور الاستطلاع وفقاً لطبيعة التجهيزات المزودة بها. وتستخدم المسيّرة لتنفيذ الحرب الإلكترونية بالتنسيق مع طائرات القتال التقليدية لتأمين أعمالها ومعاونتها على اختراق الدفاعات الجوية المعادية وإحداث شلل وإرباك في نظام القيادة والسيطرة المعادي. وتتم أعمال الخداع بتنفيذ مهام مخطط لها خلال توقيت محسوب وأماكن واتجاهات محددة مستخدمة وسائل إلكترونية مختلفة بغرض شغل المجال الكهرومغناطيسي المعادي لتحقيق هدف محدد ضمن التخطيط الشامل للعملية العسكرية. كما يتم تجهيز المسيرات بأجهزة إعادة الإرسال للعمل فوق مسرح العمليات لزيادة مدى وكفاءة الاتصالات اللاسلكية. ويمكن تجهيز المسيرات بقنابل ذات أوزان صغيرة ومتوسطة يتم إطلاقها من الجو على أهداف محددة أو استخدامها نفسها كذيفة موجهة تقوم بالهجوم المباشر على الأهداف المهمة والحيوية. كما يمكن تجهيزها بالمستشعرات الخاصة بحالات الطقس وخدمة محطات الأرصاد الجوية للحصول على معلومات الطقس المختلفة مثل الحرارة، والرياح، والضغط في المجالين العسكري والمدني. وتستخدم المسيرات في جميع الجيوش المتقدمة وتعمل قبل وخلال المعركة وتقدم خدمات كبيرة لفروع القوات المسلحة الرئيسة كافة.

## 2- مواصفات استراتيجية وتكتيكية:

لم يشكل اختراع المدفع بداية في تغيير فن إدارة المعركة فقط، بل بداية لتغيير التاريخ نفسه وإنهاء العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة القائمة على الدولة القوية، واليوم يبدو أن الطائرات المسيرة ستغير طبيعة الحرب، وقد تغير مسيرة التاريخ.

خلال عام 2020 كانت المسيرات هي نجم ثلاث حروب دارت في الشرق الأوسط وجواره الإقليمي، ولكن ذلك الدور لم يكن إلا نتيجة لتطور مطرد قبل أكثر من عقد من الزمن، بدأت بشكل كبير الولايات المتحدة وإسرائيل حيث دخل العالم حقبة حروب المسيرات بقوة خلال العقد الأخير، وفرض هذا السلاح الجديد نفسه بقوة في الآونة الأخيرة كسلاح فعال متعدد المهمات في المعارك والحروب، كما سعت الدول والجماعات المسلحة لامتلاكها وتطويرها وتصنيعها، لأهميتها في توجيه ضربات موجعة للعدو بتكلفة منخفضة. فخلال السنوات الخمس الماضية أدت المسيرات المسلحة دوراً مهيمناً وربما حاسماً في أربع حروب بين الدول؛ في ليبيا وناغورنو قره باغ في أذربيجان، وسوريا وأخيراً أوكرانيا. ومع ذلك، ما تزال المناقشات حول المسيرات مستمرة وتركز على استخدامها أو التكهّنات حول أدوارها الاستراتيجية والتكتيكية المحتملة في الحروب المقبلة.

إن الدلائل والوقائع والتجارب تشير إلى أنه ، إذا توفرت المسيرات الرخيصة والأكثر ديمومة، جنباً إلى جنب مع المركبات المدرعة والمدفعية، فإنها تؤمن للقادة على مختلف المستويات في الميدان مزايا تساعد على انجاز المهام بدقة وسرعة وبأقل الخسائر، وتظهر النزاعات الأربعة الأخيرة التي ظهرت فيها المسيرات أنه حتى المسيرات المتواضعة يمكن أن تساعد في تحقيق انتصارات عسكرية وإعادة تشكيل الجغرافيا السياسية في العالم. وبينما أصبحت المسيرات جزءاً أساسياً من الترسانة العسكرية لمزيد من البلدان - إذ ارتفع عدد الدول التي تستخدم هذا النوع من الطائرات من 8 في عام 2015 إلى 20 دولة اليوم- حيث توظف إمكاناتها لاغتنام الفرصة التي توفرها للاستيلاء على الأراضي أو استعادة أراض، أو إشعال نزاعات كانت مجمدة سابقاً وتحتاج الحكومات والمحللون إلى إعادة التفكير في الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه هذه الأسلحة مستقبلاً كما تشير معظم الدراسات والوقائع الحديثة والنظرة المستقبلية لتطوير استخداماتها. لقد طُورت نماذج تستخدم تقنيات مثل الطاقة الشمسية لمعالجة مشكلة تزويد الرحلات الطويلة بالوقود، وتتنوع مهمات هذه الطائرات الآن، إذ تتجاوز الأغراض العسكرية إلى التطبيقات التجارية والبيئية وغيرها من الأغراض الأخرى،

بدءاً من مكافحة الحرائق، ومراقبة تغيّر المناخ، ورصد ملوثات الهواء، إلى إجراء عمليات البحث عقب وقوع الكوارث الطبيعية، ومتابعة البنية التحتية، ومراقبة خطوط الأنابيب، والتصوير الفوتوغرافي، وتسليم البضائع، ويمكن تطويرها لأداء مهمات تسليم الدواء وتلقيح الزهور، كما يمكن استخدامها في مراقبة الأحداث العامة والترفيهية وتغطية الإنترنت على نطاق واسع للمناطق النائية، لكن الاستخدام الأكثر شيوعاً هو الاستخدام العسكري من قبل الجيوش لعمليات الاستطلاع والمراقبة وإطلاق الهجمات الجوية المركزة.

لقد اختصرت المسيرات متغيرات كثيرة في الحروب، مثل التكلفة البشرية والمادية، والزمان والمكان، ومفهوم القوة، علاوة على أنها وفرت تسهيلات مختلفة لكل من تقع في قبضته هذه التقنية، وأدت دوراً بارزاً ومنتوعاً في كثير من الحروب، وحفّزت الدول على تصنيعها أو الحصول عليها . ولا يزال التصدي للمسيرات -خاصة الصغيرة منها- يواجه تحديات مختلفة، منها:

- يتعذر كشفها أو رؤيتها بواسطة العين المجردة.

- رادارات الدفاع الجوي مصممة أساساً للطائرات الكبيرة.

- التكلفة الباهظة التي تتطلبها أنظمة التصدي لها عند استخدامها فمثلاً أنظمة باتريوت يكلف الصاروخ الواحد منها مليون دولار، في حين قد تبلغ قيمة الطائرة بدون طيار نحو 500 دولار.

- نتائج التصدي لهذه الطائرات على المناطق المأهولة والمزدحمة كارثية، لا سيما إذا كانت مزودة بالمتفجرات.

- المهاجم يكون لديه زمام المبادرة بفضل الطائرات المسيرة.

السؤال الملح في المجال العسكري حالياً: هل يمكن استخدام هذه الطائرات بكفاءة في الصراعات الأكثر تعقيداً بين الدول الأقوى عسكرياً، فعلى سبيل المثال أظهرت المعارك المتعددة التي خاضتها طائرات TB-2 التركية التي تعمل على تعمية أي دفاعات جوية تماماً، حيث أثبتت عملياً فعاليتها ضد أنظمة الدفاع الجوي الروسية Pantsir وS-300 ، لذلك من غير المستبعد أن تكون هذه المسيرات قادرة على مفاجأة حتى الدول المتفوقة عسكرياً، وحتى في الحروب بين الجيوش الكبيرة، يمكن استخدام مثل هذه الأنظمة لإلحاق أضرار كبيرة بالمدفعية والدبابات وأنظمة الدفاع الجوي. وتشير الأدلة في النزاعات إلى أنه ثبت حتى الآن في المواجهة بين أنظمة دفاع جوي باهظة الثمن والطائرات المسيرة الهجومية منخفضة التكلفة فإن الطائرات

المسيرة تريح، خاصة مع استخدام التكتيكات الميدانية واستغلال قدراتها خدمة لإنجاز المهمات المطلوب تنفيذها من القاده على مختلف المستويات التعبويه. وأفادت تقارير بأن الطائرات المسيرة التركبية التي استخدمتها أذربيجان دمرت أنظمة إس 300 الشهيرة، التي تمثل منظومة أساسية للدفاع الجوي في العديد من الدول مثل الهند وإيران وسوريا ومصر. وحتى صواريخ إس 400 الأكثر تقدماً التي نشرت في سوريا، أثبتت عدم فاعليتها في مواجهة الاستخدام المشترك للحرب الإلكترونية والصواريخ المضادة للإشعاع والذخائر الموجهة بدقة. وحتى بعض الدول التي لديها أنظمة دفاع جوي عديده ومتطورة وأغلبها غربي، وجدت صعوبة بالغة في صد هجوم الطائرات المسيرة ما أدى إلى أضرار كارثية في منشآت وبنى تحتية لمواقع اقتصاديه وحيويه ادت إلى تعطيلها كلياً أو جزئياً.

إن أهم التحديات عند التصدي للطائرات المسيرة هو مواجهة الهجمات بأسراب من الطائرات المسيرة، حيث يمكن انتاج طائرات مسيرة قليلة الكلفة بأعداد كبيرة. وهناك الكثير من الحديث عما يسمى بـ "أسراب الطائرات المسيرة" مستقبلاً ولقد رأينا بالفعل هجمات بأسراب كبيرة من المسيرات مثل تلك التي شنتها الجماعات المعارضة السورية عام 2018 ضد قاعدة حميميم الروسية حيث شاركت فيها 13 طائرة مسيرة. ويمكن استخدام أسراب الطائرات المسيرة في هجمات متزامنة ومن مختلف الجهات بحيث تتغلب على المدافعين بتشتيت جهدهم وتحقيق عنصر المباغتة، وهذا يتطلب إعادة صياغة لمفهوم المعركة التقليدي.

### 3 - المسيرات الاسرائيلية:

منذ أن أطلق الجيش الإسرائيلي أول طائرة مسيرة (درون) إلى الأجواء المصرية خلال حرب الاستنزاف سنة 1969، وحتى إرسال الطائرتين المسيرتين إلى الضاحية الجنوبية من بيروت، شهد عالم الطائرات المسيرة قفزات هائلة. وبقدر ما يثير مشاعر التأثر والنجاح، ويحقق الأرباح المالية والعسكرية الكبرى، يزداد القلق منه. وفي المختبرات الإسرائيلية ينكبون على أبحاث على مدار الساعة، حول سبل مكافحة «درون العدو». وإنتاج الأسلحة التي ينبغي أن تمنع هذا السلاح من أن يرتد على صانعيه. وإذا كانت إسرائيل تحولت إلى إحدى أكثر الدول إنتاجاً للمسيرات، على أشكالها المختلفة، فإنها تدرك أنها باتت أيضاً إحدى أكثر الدول عرضة لهجمات معادية بالسلاح نفسه، ليس من جيوش كبرى تواجهها بل من أي تنظيم مسلح في دول الجوار، من

«حزب الله» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي» وحتى ذلك الفتى الفلسطيني الذي يمتلك الدرون ويزعج به الجنود الإسرائيليون في قرية صغيرة أو خربة. ومراقب الدولة فيها يحذّر الجيش وأجهزة الأمن في حال لم تعالج هذا الخطر الداهم بشكل ملائم. ولذلك فهذا الخطر يتفاقم ويهدد الأمن الإسرائيلي بشكل حقيقي.

لقد توصل مراقب الدولة الإسرائيلي يوسف شبيرا، خلال تقرير أصدره في سنة 2017 عن الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في صيف سنة 2014 إلى نتيجة مفادها أن الجيش الإسرائيلي يتباهى بقدراته على إنتاج واستخدام المسيرات لكنه ليس جاهزاً بعد لمواجهة هجمات معادية بالأسلحة نفسه. فاليوم توجد بأيدي الإسرائيليين 20 ألف مسيرة وفي مناطق السلطة الفلسطينية 5000، تُستخدم بالأساس لأغراض مدنية، مثل تصوير الأعراس والمناسبات الأخرى، لكن كل واحدة منها قادرة على أن تتحول إلى سلاح فتاك، يمكن إلقاؤه على جمهور في ملعب لكرة القدم أو مهرجان احتفالي أو مصنع عسكري أو تجمع جنود وغير ذلك. واليوم، بعد مرور سنوات على صدور هذا التقرير، أعلنت الصناعات العسكرية الإسرائيلية عن اختراع «سلاح لمواجهة مسيرات العدو»، وهو عبارة عن رشاش يحمل راداراً يكتشف المسيرة ويطلق عليها أشعة ليزر تحرقها وهي في الجو، قبل أن تصل إلى هدفها.

فكرة المسيرة في إسرائيل استنبطت من التجربة الأميركية. فقد كان الرائد شبتاي بريل يشاهد برنامجاً تلفزيونياً سنة 1967 ظهر فيه فتى أميركي يحاول تركيب محرك على طائرة ورقية. كان بريل يومها يخدم في سلاح الاستخبارات العسكرية وتولى مهمة التجسس على سوريا. فقرر أن يصنع التجربة في الجيش بغرض إرسال طائرة مسيرة بواسطة محرك صغير تحمل كاميرا. ويقول بريل اليوم، وقد تخطى 82 عاماً: «سخرنا مني في البداية وقالوا إنني أصنع دمية للأطفال. ولكن، كما في كل شيء جديد في الحياة، لا بد من أن تكون مجنوناً بالشيء حتى تحققه». وقد وُجد مجانين مثله فصنعوا أول مسيرة وأطلقوها أول مرة في 9 يوليو/تموز 1969 في سماء مدينة الإسماعيلية غربي قناة السويس، وبعد 10 دقائق عادت بصور جيدة شجعت الجيش على إنتاجها. لكن، في السنة التالية قرروا تطويرها أكثر لتصبح قادرة على البقاء في الجو نصف ساعة، فركّبوا عليها محركاً آخر. إلا أن التجربة فشلت عدة مرات، فنقرر التنازل عن فكرة الدرون تماماً. ويقول بريل: "كان هذا قراراً خاطئاً لدرجة خطيرة. فلو استمر عمل الدرون، ما كان المصريون نجحوا في عبور قناة السويس وكنا قد اكتشفنا تحضيراتهم قبل أسبوعين على الأقل من قيامهم بالعبور". ويتضح أن ما يقوله اليوم كان رأياً سائداً



في القيادة العسكرية الإسرائيلية، إذ تراجعوا عن قرارهم بعد خمس سنوات. وفي سنة 1975، عادوا إلى صنعها، ولكن هذه المرة مع إضافة خبرة الأصدقاء، إذ كشف أن الأميركيين استخدموا الدرون في حرب فيتنام. وكان وراء تطويره مهندس إلكتروني أميركي يُدعى إيل أليس، كان قد حارب كمتطوع في صفوف المنظمات الصهيونية سنة 1948 وعاد إلى بلاده، واختراع طائرة مسيرة كبيرة قادرة على الطيران لمسافة 50 كيلومتراً وبسرعة 100 كيلومتر في الساعة والتصوير بالفيديو. لكن الجيش الإسرائيلي لم يسارع إلى اقتنائها فصنعها لصالح شركة «تديران» الإسرائيلية، التي اشتركت مع شركات أميركية. و فقط في سنة 1978 تبنت الصناعات الجوية الإسرائيلية هذا المشروع وبدأت باستخدامه في سماء لبنان خلال غزوة الليطاني، وفي سنة 1982 حاولت طائرة «ميغ 21» سورية إسقاط الدرون الإسرائيلية فتحطمت ولم تقلح، فعلا شأنها وراحت إسرائيل تنتجها بشكل تجاري. وصارت من أكبر مصدري المسيرات في العالم.

تنافس الصناعات الحربية الإسرائيلية حالياً كلاً من الولايات المتحدة وألمانيا والصين وروسيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا على صناعة الدرون. وتم اختراع أشكال متعددة منها، بدءاً بالدرون التي تبدو مثل دمية تباع بمئات الدولارات، وتستخدم أيضاً لأغراض مدنية أو لخدمة الشرطة التي تلاحق مخالقات السير والمجرمين الصغار، أو لأغراض ملاحقة المتظاهرين الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، أو للتجسس وعمليات التفجير الانتحارية، وحتى الدرون الضخمة التي تُباع بمئات آلاف الدولارات وتؤدي مهام في المناطق القريبة والبعيدة عن إسرائيل. وقد أظهر تقرير نشره معهد البحوث الأميركي «بروست آند ساليغان»، أن إسرائيل هي أكبر مصدر للطائرات من دون طيار في العالم، وحجم هذه الصادرات يشكّل 10% من الصادرات الأمنية الإسرائيلية. وبحسب تقرير لاتحاد الصناعات الإسرائيلي فإن قيمة الصادرات الإسرائيلية للطائرات من دون طيار على اختلافها بلغت خلال السنوات الثماني الأخيرة 4.6 مليار دولار. وكان معظم هذه الطائرات ذا استخدام عسكري وقسم صغير منها لأغراض أمنية مثل وزارات الأمن الداخلي ولأغراض الحراسة داخل المدن. ويبلغ حجم الصادرات الأمنية الإسرائيلية نحو 6.1 مليار دولار في السنة، بينما كان معدل تصدير الطائرات من دون طيار 578 مليون دولار سنوياً.

في عام 2008 تم تصدير طائرات من دون طيار بمبلغ 150 مليون دولار وفي العام الذي تلاه 650 مليون دولار، بينما وصل في عام 2010 إلى 979 مليون دولار، وعام 2018 إلى 988 مليون دولار. وتصدر

إسرائيل نصف إنتاجها من الطائرات المسيّرة إلى الدول الأوروبية، خصوصاً بريطانيا وإسبانيا وبولندا وفرنسا وألمانيا وهولندا وجورجيا، وثالث هذه الصادرات يذهب إلى دول آسيوية من بينها سنغافورة والهند وأذربيجان. وتم تصدير 11% من هذه الطائرات إلى دول في أميركا اللاتينية وبينها البرازيل وتشيلي وكولومبيا والإكوادور والمكسيك، كما صدرت 1.5% منها وبمبلغ 69 مليون دولار إلى دول أفريقية بينها إثيوبيا ونيجيريا وأوغندا. وتصدرها أيضاً إلى الولايات المتحدة بنسبة 3.9% من مجمل صادرات الطائرات من دون طيار.

تنتج إسرائيل نوعين من الطائرات الكبيرة من دون طيار، والنوع الأول هو من طراز «إبتان» الذي يبلغ طول جناحيه 26 متراً، والنوع الثاني هو من طراز «هرمس 450» القادر على حمل ذخيرة، ويستخدمه الجيش الإسرائيلي في عمليات الاغتيال. وهي تنتج الكثير من الطائرات المسيّرة ذات الأهداف الأمنية التي تستخدمها الشرطة. ويقدر عدد هذه الطائرات في إسرائيل 25 ألفاً. أما المسيرات الخفيفة، التي تُستخدم لأغراض مدنية فتشتريها إسرائيل من الصين وغيرها من دول العالم .

في السياق كشف سلاح الجو الإسرائيلي رسمياً مؤخراً النقاب عن طائرة تجسس من دون طيار، استخدمت في حرب لبنان، يمكن أن تحمل صواريخ لتنفيذ مهام لتعقب مطلوبين وقتلهم. وقالت مصادر عسكرية إسرائيلية إن هذه الطائرات هي من نوع «هيرون»، وقد شاركت بكثافة للمرة الأولى في مهام قتالية أثناء عدوان تموز على لبنان عام 2006، حيث استخدمت لتصوير تحركات مقاتلي حزب الله ونقلها إلى القوات البرية الإسرائيلية. والطائرة «هيرون»، التي أنتجتها شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية الحكومية، قادرة على الطيران لمدة 40 ساعة من دون الحاجة إلى إعادة التزود بالوقود، والتحليق على ارتفاع يصل إلى 30 ألف قدم (تسعة آلاف متر) وحمل عتاد يصل وزنه إلى 250 كيلوغراماً. ومن ناحية أخرى تزيد إسرائيل من عملها مع القيادة المركزية الأميركية و Navcent، وكذلك مع شركاء جدد في الخليج لمناقشة أولويات الدفاع الجوي وتهديدات المسيرات الإيرانية بوجه كل من إسرائيل والولايات المتحدة والإمارات والبحرين ودول أخرى في المنطقة وتشعر الولايات المتحدة بقلق متزايد بشأن تهديدات المسيرات الإيرانية، وقد عمل أعضاء في الكونغرس أيضاً على قانون ردع قوات العدو وتمكين الدفاعات الوطنية (DEFEND) وقانون وقف الطائرات الإيرانية بدون طيار، وكل هذا يأتي في سياق التصعيد الأخير من قبل محور المقاومة. كذلك أبدت أوساط عسكرية غربية خشيتها من امتلاك حزب الله اللبناني مسيرات ذات قدرات فائقة يمكنها أن تهدد المصالح الأمريكية والإسرائيلية في

المنطقة، لاسيما أن الطائرات المسيرة التي يمتلكها حزب الله أثبتت نجاعتها سواء في سوريا ضد المجموعات الإرهابية أو ضد الاحتلال الإسرائيلي. ويشار إلى أنّ حزب الله أعلن في أكثر من مناسبة عن استخدام مسيرات ضد العدو الإسرائيلي، وهو ما أكدته وسائل الإعلام الإسرائيلية.

#### 4 - مسيرات حزب الله:

نشرت صحيفة "جيزوراليم بوست" الاسرائيلية، مقالاً تحليلياً تحت عنوان "التهديد الهائل للطائرات بدون طيار بين إيران وحزب الله يتصاعد"، والمقال تزامن مع إطلاق حزب الله ثلاث طائرات استطلاع حلقت فوق حقل كاريش للغاز وتمكنت اسرائيل من إسقاطها. وفصلت الصحيفة في مقالها، قدرات الطائرات بدون طيار الإيرانية والتهديدات التي تواجهها اسرائيل وتحديداً في ظل امتلاك حزب الله المتواجد عند حدودها الشمالية لأكثر من "2000 طائرة استطلاع" متطورة وذلك حسبما جاء في الصحيفة. وتتضح من خلال إسقاط المسيرات الثلاث العلاقة المتزايدة لتهديدات إيران وحزب الله لمصالح اسرائيل والغرب في المنطقة - وتحديداً المحاولات المتصاعدة لحزب الله اللبناني لاستهداف منصات الغاز قبالة السواحل الإسرائيلية. وعلى مدى السنوات العديدة الماضية، وسّعت إيران بسرعة برنامج طائراتها بدون طيار وشجّعت انصارها في المنطقة على تطوير تكنولوجيا المسيرات، التي غالباً ما تكون من طائرات الكاميكازي، مما يعني أن لديها رؤوساً حربية ومصممة للطيران نحو هدفها، وقد ظهر تهديد المسيرات ضد إسرائيل ببطء على مراحل خلال السنوات العديدة الماضية، فحزب الله يستخدم هذه المسيرات منذ سنوات عديدة، إلا أنها أصبحت أكثر تعقيداً وأشد خطراً. وبالعودة إلى عام 2014، يشير مقال كتبه دان جيتينجر وآرثر هولاند ميشيل إلى أن "الكثير من التقنيات غير المأهولة لحماس وحزب الله مشتقة من إيران أو نشأت في إيران، والتي حافظت على برنامج عسكري ناشط للمسيرات منذ الحرب العراقية الإيرانية". ويشير إلى أنه في عام 2004 ، تمكنت "طائرة بدون طيار إيرانية الصنع يديرها حزب الله من التحليق في المجال الجوي الإسرائيلي لمدة خمس دقائق قبل أن تتحطم في البحر الأبيض المتوسط، ولم يتم التقاط هذه المسيرة التي يبلغ طولها 2.9 متر بواسطة الرادارات الإسرائيلية. كما أشار التقرير إلى أنه في "نيسان 2005 ، دخلت طائرة مسيرة من طراز مرصاد 1 المجال الجوي الإسرائيلي، وقامت برحلة استطلاعية بطول 18 ميلاً (30 كم) فوق مدن في منطقة الجليل". وخلال

حرب عام 2006 أطلق حزب الله المزيد من المسيرات وشمل ذلك مسيرة محملة بالمتفجرات استهدفت سفينة. حتى أن إحداها كانت تزن 30 كغ من المتفجرات، وفقاً للتقارير.

زاد حزب الله وحماس والجماعات المقاومة الأخرى المدعومة من إيران من تهديد المسيرات في السنوات الأخيرة، وشمل ذلك حوادث في 2010 و2012 و2014. وقد كانت حادثة 2012 مهمة بشكل خاص لأن التقارير في ذلك الوقت ذكرت أن طهران حاولت التجسس على منشأة ديمونة الإسرائيلية باستخدام مسيرة. وبشكل عام يشار إلى أنه بحلول عام 2018، كان لدى حزب الله وإيران - إلى جانب الحوثيين المدعومين من إيران في اليمن والجماعات المقاومة المدعومة من إيران في سوريا وأخرى مرتبطة بإيران في العراق - قدرات في تقنية الطائرات بدون طيار. ونقلت إيران تكنولوجيا المسيرات إلى الحوثيين في اليمن الذين شنوا العديد من الهجمات بهذه الطائرات رداً على الاعتداءات السعودية على مر السنين، وفي شهر كانون الثاني نمت التهديد بعد أن شملت الهجمات الانتقامية دولة الإمارات. وفي 21 كانون الأول 2021، قدر مركز "ألما" للبحوث والتعليم بتقرير خاص أن "لدى حزب الله اليوم ما يقارب 2000 مسيرة (UAVs) ، مشيراً في تقريره إلى أنه "على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، كانت هناك زيادة كبيرة في عدد المسيرات التابعة لحزب الله". وقد تعاونت إيران بشكل متزايد مع المجموعات المقاومة في العراق وسوريا لاستهداف منطقة كردستان الخاضعة للنفوذ الصهيوني في العراق والقوات الأميركية في العراق وسوريا باستخدام المسيرات. وفي تشرين الأول من العام 2021، استخدمت إيران أيضاً مسيرات في جنوب سوريا لاستهداف حامية التنف العسكرية حيث تتواجد القوات الأميركية، وفي يوليو/تموز الماضي استخدمت إيران مسيرات لاستهداف سفينة تجارية في خليج عمان، ما أسفر عن مقتل اثنين من البحارة على جسر ناقلة ميرسر ستريت.

في شباط 2018، رفعت إيران الحجاب عن تهديد الطائرات بدون طيار باستخدام مسيرة من قاعدة T-4 إلى المجال الجوي الإسرائيلي تم إسقاطها بالقرب من بيت شان، وفي آب 2019، أرسلت إيران إلى ناشطين من حزب الله "المسيرات القتالة" التي تم وضعها في مخبأ بجنوب سوريا لاستهداف إسرائيل، ولكن إسرائيل قصفت تلك المواقع . وفي مارس/آذار 2021، استخدمت إسرائيل طائرات F-35 لإسقاط المسيرات الإيرانية فوق سوريا، ثم في مايو/أيار 2021 استخدمت إيران طائرة مسيرة من العراق دخلت المجال الجوي الإسرائيلي بالقرب من بيت شان وتم إسقاطها. وفي سبتمبر/أيلول 2021 حذر وزير الدفاع بيني غانتس من التهديد

المتزايد، وأشار إلى أن إيران كانت تدرب مشغلي المسيرات في قاعدتها في كاشان وذكر "نشاط من اليمن والعراق وسوريا ولبنان تدريبوا على تحليق مسيرات إيرانية الصنع". وفي شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2021 كشف غانتس عن قواعد إيرانية للمسيرات في تشابهار وجزيرة قشم، وفي شهر فبراير/ شباط أطلقت إيران طائرات بدون طيار مرت من فوق العراق لاستهداف إسرائيل، تم إسقاطها من قبل التحالف بقيادة الولايات المتحدة.

وفي 17 فبراير/شباط، قالت إسرائيل انها أسقطت مسيرة أطلقها حزب الله، وحلقت في أجواء فلسطين المحتلة لمدة نصف ساعة، حينها قامت إسرائيل بتنشيط القبة الحديدية والطائرات النفاثة. وفي 9 يونيو/حزيران 2021، هدد أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله منصات الغاز الإسرائيلية قبالة الساحل، وقال: "الهدف المباشر يجب أن يكون منع العدو من استخراج النفط والغاز من حقل غاز كاريش".

وذكرت المصادر الغربية أن حزب الله يمتلك خمسة أنواع من الطائرات المسيرة وهي (طائرة المرصاد 1، ومرصاد 2، وطائرة أيوب، وطائرة ياسر/معرب، وطائرات الدرون). وتمتاز الطائرات المسيرة التابعة لحزب الله بخصائص فنية وقدرات قتالية عالية، وهي كما يلي:

الطائرة المسيرة "المرصاد 1":

اسمها الإيراني هو "المهاجر -2"، وهي أول طائرة مسيرة مملوكة لإيران، وحصل عليها حزب الله في عام 2002، وتزن 85 كيلوغرامًا، ويبلغ مداها 50 كيلومترًا، ويمكن أن ترتفع الطائرة إلى حوالي 3300 متر، كما ويمكنها أن تطير لمدة 90 دقيقة، كما أنها تحلق بسرعة 200 كم / ساعة، وتهبط على عجلات لكنها لا تزال بحاجة إلى مظلة للهبوط الآمن.

الطائرة المسيرة "المرصاد 2":

اسمها الإيراني هو "المهاجر 4"، وكان حزب الله يمتلك هذا النوع من الطائرات منذ عام 2003، وقد استخدمها في حرب عام 2006، والفرق الرئيس بين هذا النوع ومرصاد 1- هو أنها مزودة بأجهزة شرعية بدلاً من إطارات، ويتم إطلاقها باستخدام سكة حديدية، ويمتلك حزب الله منها حوالي 8 طائرات و4 سكك حديد لإقلاعها.

الطائرة المسيرة "أيوب":

الاسم الإيراني هو "شهيديد 129"، وقد استخدمها حزب الله داخل إسرائيل في عام 2012، وقد تكررت الحادثة في عام 2013، وتمتاز الطائرة بقدرتها على السفر لمسافات طويلة، كما يمكن أن تحمل 4 صواريخ صغيرة، وطولها 6 أمتار، ويبلغ طول أجنحتها 10.5 أمتار، فيما يبلغ وزن الطائرة 450 كجم، ويمكن أن تحمل حمولة قصوى قدرها 150 كجم. وتحلق الطائرة بسرعة 170 كم / ساعة، ويمكن أن تطير لمدة 20 ساعة كحد أقصى، ويمكنها الطيران على ارتفاع 18000 قدم.

إلى جانب ذلك تم الكشف عن طائرة مسيرة قتالية جديدة باستطاعتها أن تضرب أهدافاً خارج حدود البلاد. وأكد قائد قوة الدفاع الجوي الإيراني العميد علي رضا صباحي فرد وفق ما نقلت عنه وكالة أنباء "إرنا" الرسمية، أن هذه الطائرة التي أطلق عليها اسم "كيان" صُممت وصُنعت وجُربت خلال عام فقط. وصرح أن هذه الطائرة صُممت "في نوعين، مع قدرة عالية السرعة لمهام الاعتراض والاستطلاع واستمرارية التحليق المرتفع لمهام التصويب بدقة عالية جداً". وأزيع الستار عن الطائرة ذات اللونين البرتقالي والأبيض. وأضاف أن هذه المسيرة لديها قدرة على الطيران "لأكثر من ألف كيلومتر والعثور على هدفها بدقة" وهي قادرة على "استهداف أهداف بعيدة عن حدود البلاد وتأمين الدفاع الجوي في أراضي العدو". وأفادت قنوات التلفزة الإيرانية أن الطائرة قادرة أيضاً على حمل أنواع عدة من الذخيرة وعلى التحليق على ارتفاع خمسة آلاف متر. ويأتي هذا الإعلان في خضم توترات بين طهران وواشنطن على إثر الانسحاب الأحادي الجانب للولايات المتحدة من الاتفاق الدولي حول النووي الإيراني وإعادة فرض عقوبات أميركية قاسية لخنق الاقتصاد الإيراني. وشهدت التوترات بين البلدين تصعيداً جديداً بعد هجمات غامضة تعرضت لها سفن في منطقة الخليج في أيار/مايو وحزيران/يونيو 2021. وأسقطت إيران طائرة أميركية بحسب طهران فيما أسقطت الولايات المتحدة طائرة أخرى نفت إيران أن تكون عائدة لها. واحتجزت السلطات البريطانية في جبل طارق ناقلة نفط إيرانية ثم أفرج عنها في حين احتجزت إيران ثلاث ناقلات نفط إحداها ترفع علم بريطانيا حليفة الولايات المتحدة. بحسب فرانس برس. وأثارت هذه النزاعات البحرية الخشية من تصعيد خارج نطاق السيطرة رغم أن تهديداً خفيفاً سُجلت أثناء انعقاد قمة مجموعة السبع في بياريتس في فرنسا في أواخر آب/أغسطس من العام الماضي. وشكلت المسيرات أيضاً محور توترات خصوصاً في لبنان حيث اتهم حزب الله إسرائيل بتنفيذ اعتداء بواسطة طائرتين مسيرتين على ضاحية بيروت الجنوبية. في الاونة الاخيرة وعلى خلفية معركة ترسيم الحدود البحرية

بين لبنان والعدو أعلنت المقاومة الإسلامية اللبنانية إطلاق 3 مسيرات غير مسلحة في اتجاه المنطقة البحرية المتنازع عليها مع الاحتلال في المياه الإقليمية لفلسطين المحتلة ولبنان، عند حقل "كاريش"، مؤكدة أنها كانت "في مهمات استطلاعية"، وأن "المسيرات أنجزت المهمة المطلوبة، وأوصلت الرسالة". وعلى الاثر قال الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان"، جنرال الاحتياط عاموس يادلين، إن حزب الله "يقوّض السيطرة الإسرائيلية في السماء ويضع معادلة جديدة". وأشار يادلين إلى أن "حزب الله كان يريد أن يهين إسرائيل في اليوم الأول لرئيس الوزراء الجديد"، عبر تنفيذ استعراض جوي فوق حقل "كاريش". ودعا يادلين إلى النظر لـ"حادثة البحر الأبيض المتوسط من منظور أوسع، كمحاولة لحزب الله لتحدي السيطرة الإسرائيلية على الأجواء اللبنانية". وتابع يادلين: "في الوقت الحالي، يُنصح الاكتفاء بخيارات لا تتضمن تصعيداً للمواجهة (مع حزب الله)، لكنّ الهجمات المستمرة ستتطلب من إسرائيل القيام بعمليات، والتي يمكن أن تؤدي أيضاً إلى التصعيد". ولفت أيضاً إلى أن "حزب الله يحاول تحدي إسرائيل في البحر والجو"، معتبراً أن "ما حصل (المسيرات في اتجاه كاريش) هو فقط البداية".

ولفت الجنرال في الاحتياط الإسرائيلي أشر بن لولو، إلى أن "حزب الله غير محرج"، مشيراً إلى أن الحزب "مسرور من الإنجاز على مستوى الوعي". وتابع بن لولو: "منصة كاريش تحوّلت إلى هدف"، لافتاً إلى أن "التركيز الآن يجب أن يكون حول الرد الإسرائيلي الذي يمنع التفكير بهجوم آخر". وأشار الجنرال في الاحتياط ايتان دنغوت، إلى أن "حزب الله منظمة جدية جداً واستراتيجية، تحسب خطواتها وتحسب رد إسرائيل على هذه المشكلة أو تلك، وقد وسعت ساحة المواجهة عبر ضم المنطقة البحرية إلى مزارع شبعا"، معتبراً أن توقيت إطلاق المسيرات "يخدم حزب الله تحديداً". ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ "الطائرات المسيّرة التي أطلقها حزب الله نحو منصة كاريش تهدف إلى إرسال رسالة إلى إسرائيل مفادها أنه يجب أن تستجيبوا لمطالبنا". وكتب موقع "والاه" الإسرائيلي أن "الخشية في المؤسسة الأمنية هي من هجمات أخرى لحزب الله"، مشيراً إلى أن "إسرائيل أمام مشكلة في كيفية الرد وأمامها خياران، إما الاستعداد للعملية القادمة، وإما المخاطرة بتصعيد مع حزب الله". ورأى الموقع أن "عملية حزب الله حملت في طياتها تداعيات مهمة على مفاوضات ترسيم الحدود البحرية، ونطاق القوات التي سيكرسها الجيش الإسرائيلي لحماية المنطقة ومواجهة التهديدات الأخرى". وتابع: "هذا إلى جانب المسّ بالشعور بالأمن لدى العاملين في منصة الغاز كاريش، الذين تعرفوا اليوم على

نموذج واضح لما حزب الله قادر على فعله إذا قرر تغيير هدف الطائرات المسيرة من المراقبة إلى الهجوم، وحتى إلى إطلاق الصواريخ ضد المنصة.

كما أشارت وسائل إعلام إسرائيلية إلى أنه يوجد "لدى حزب الله قدرات أكثر أهمية بكثير من القدرة التي تم إظهارها والتي كان هدفها الأساسي هو إيصال رسالة وليس بالضرورة إلحاق الأذى"، مضيفاً أن "الكلمة الأخيرة في المعركة على المياه الاقتصادية لم تقل بعد، ومن المتوقع أن تستمر".

كردة فعل على ما حصل وفي مسعى لرفع معنويات المجتمع الاستيطاني الإسرائيلي، قامت وسائل الاعلام الاسرائيلية باستعراض صور لحظات استهداف مسيرات حزب الله الثلاث من باب الترويج الإعلامي بأن الواقعة قد أثبتت قدرات اسرائيل على اعتراض أي محاولات لمسّ بمواقع الغاز بصفتها "ثروات إستراتيجية لإسرائيل"، وكذلك التنسيق العملياتي "المُحكّم" بين سلاحَي البحر والجو، بحسب الإذاعة العبرية العامة. وذهبت الجولة الإخبارية الصباحية لإذاعة "مكان" إلى سرد بعض تفاصيل الواقعة، مشيرة إلى أن اجهزة الإنذار والمراقبة الإسرائيلية قد رصدت عند الساعة الثالثة بعد ظهر السبت، ثلاث طائرات مسيرة لحزب الله، وهي من أنواع مختلفة، حيث تميزت هذه المُسيرات بالتحليق على علو منخفض، وببطء، بغية تصعيب اكتشافها. لكن، بالرغم من ذلك، تم رصدها والتصدي لها، حيث أسقطت إحداها بواسطة طائرة مقاتلة من طراز "أف-16"، فيما أسقطت الثانية والثالثة من قبل منظومة "باراك-8" الخاصة بسفينة صواريخ عائمة وسط البحر، بحسب رواية الإحتلال. وفاخرت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، عبر إعلامها، بأنها المرة الأولى التي تُختبر فيها منظومة "باراك-8"، بشكل عمليّ، فنجحت في التصدي لخطر المُسيرات. وأكدت إذاعة "مكان" أنه الإستخدام الأول لهذه المنظومة التي طُورت لتوفير الحماية للسفن والمواقع البحرية الإستراتيجية. ولم تنسّ المؤسسة العسكرية الإسرائيلية أن تُبرر إسقاط المُسيرات في مواقع مختلفة بالمتوسط، وليس في مكان واحد، قائلة إنه "لإعتبارات أمنية ووقائية"، وفق الصحافي الإسرائيلي المختص بالشأن العسكري، إيال عاليما. وانتقالاً إلى "النجاح السياسي" المزعوم إسرائيلياً، فقد تطرق عاليما، في تحليل تلفزيوني، بالرغم من اختصاصه العسكري، إلى ذلك بقوله إن إطلاق حزب الله الطائرات المسيرة الثلاث "انطوت على رسالة مزدوجة لكل من إسرائيل، وأيضاً الحكومة اللبنانية، على حدّ سواء". وهنا حاولت إسرائيل أن تدق أسفناً بين اللبنانيين، لإظهار الأمر في سياق الضرر اللبناني أكثر من الإسرائيلي، وذلك عبر اتهام



الدوائر العسكرية في تل أبيب لحزب الله بأنه يحاول من خلال هذه الممارسات أن يعرقل الإتصالات بشأن ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، وخصوصاً الوساطة الأميركية المتصلة بها. وسعت البروباغندا الإسرائيلية الى أن تعزز روايتها، من خلال الزعم بأن حزب الله استهدف بطائراته المسيرة حقل "كاريش"، رغم أنه "يقع خارج المنطقة المتنازع عليها مع لبنان". وحاولت إسرائيل ان تستغل إقرار حزب الله بإطلاق المسيرات، كدليل على "موثوقية" دعايتها، إذ اعتبر الصحافي الإسرائيلي يعقوف عزرا أن "الحزب اعترف وأكد الرواية الإسرائيلية". لكن تل أبيب، وبالرغم من مفاخرتها ب"تجاحها العسكري" في الموقعة، عادت لتُقر بأن المسيرات، وإن لم تكن مفخخة، فإن بإمكانها أن تسبب أضراراً لو اصطدمت بحقل "كاريش" .. وهو ما دفع تل أبيب إلى المزج بين المفاخرة والقلق، في آن، أمام "تحدي الطائرات المسيّرة"، خصوصاً وأنها عبرت عن استعدادها للتعامل مع مزيد من الحوادث من هذا النوع بالفترة المقبلة .

مدير معهد دراسات "الأمن القومي" الإسرائيلي (INSS) ، تامير هيمان، وهو المدير السابق للإستخبارات العسكرية، خرج من إطار المفاخرة بالنجاح السياسي والعسكري، إلى تسليط الضوء على المعضلة التي واجهت صناع القرار في إسرائيل، بعد الحادثة، موضحاً، في تغريدته على موقع "تويتر"، أن ما جرى قد وضع إسرائيل أمام خيارات عديدة: إما ان توقف الأمر عند حدود ما جرى، من منطلق أنه لم يحدث ضرر، وهذا بحد ذاته "نجاح". أو أن يفتح الباب أمام المزيد من المحاولات المماثلة لحزب الله، وهذا يُمكن أن يؤدي إلى تصعيد في ظل حكومة إسرائيلية انتقالية. وبين رواية حزب الله القائلة إن مسيراته نجحت في أداء المهمة قبل إسقاطها، والرواية الإسرائيلية المتغنية بالنجاح العسكري والسياسي، رأت صحيفة "هآرتس" أن اقتراب الطائرات بدون طيار، بشكل خطير، من منصة الغاز الإسرائيلية، كانت في مهمة تحذيرية أكثر من كونها هجومية. ولم تُهمل الصحيفة العبرية توظيف الواقعة اقتصادياً، حيث تجلى ذلك بالتغني الإسرائيلي بنجاح منظومة "بارك-8" في التصدي للمُسيرات، مشيرة إلى أن "البحرية الإسرائيلية حققت نجاحها التشغيلي الأول مع هذا النظام، مما يثبت فعاليته، وهو أمر سيزيد اهتمام الدول الأخرى بشراء هذه الصواريخ". وفي السياق رجحت صحيفة "يديعوت أحرونوت" أن يكون إرسال حزب الله المسيرات الثلاث باتجاه حقل "كاريش" في المتوسط، لهدفين، فهو جاء في سياق الرد على غارة منسوبة لإسرائيل ضد هدف في ميناء طرطوس السوري، في وقت سابق بموازاة دافع آخر مرتبط بتحقيق "أهداف خاصة" للحزب في لبنان .

في المقابل اعتبر محللون عسكريون، من بينهم يوسي ليفي في "يديعوت أحرنوت" وعاموس هرنيل في "هآرتس"؛ أن "حزب الله" قصد من خطوة المسيرات إعلان نوايا، وتوجيه رسالة واضحة لإسرائيل، واستغلال النزاع على الحدود المائية بين لبنان وإسرائيل، ليظهر مجدداً كمن يحارب من أجل الحقوق اللبنانية، ومنع إسرائيل من سرقة الثروة اللبنانية.

## 5 - المسيرات الإيرانية:

قال تقرير نشره موقع "إزرائيل ديفينس" الإلكتروني الإسرائيلي المتخصص في الشؤون الأمنية، يوم 6 تشرين الأول الماضي، إن النتائج المهولة للهجوم الذي شنته روسيا بواسطة طائرات مُسيّرة من دون طيار إيرانية الصنع على بلدة بيلا تسيركفا في أوكرانيا ينبغي أن تقضّ مضاجع إسرائيل. وجاء هذا التقرير بعد أن بثت وكالات الأنباء العالمية نبأً يفيد أن عشرات رجال الإطفاء في أوكرانيا هرعوا، يوم 5 تشرين الأول 2022، لإخماد حرائق في البلدة المذكورة التي تقع على بعد 75 كيلومتراً جنوبي العاصمة كييف، في إثر ضربات متعدّدة نفذتها، بحسب مسؤولين محليين، طائرات مسيّرة إيرانية تُعرف غالباً باسم "الطائرات المسيّرة الانتحارية (كاميكازي)". وقال حاكم منطقة كييف إن ست طائرات مسيّرة ضربت أحد المباني خلال الليل في بيلا تسيركفا. وسبق أن بلغت أوكرانيا عن سلسلة من الهجمات الروسية بطائرات مسيّرة إيرانية الصنع من طراز "شاهد-136" خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، لكن الضربات على تلك البلدة كانت الأقرب إلى كييف. ويبدو أن القوات الأوكرانية تشعر بالتهديد بسبب هذه الطائرات، التي تقول كييف إن موسكو بدأت باستخدامها في ساحة المعركة في شهر أيلول الماضي. وأوضح الناطق بلسان القوات الجوية الأوكرانية أن الطائرات المسيّرة انطلقت من مناطق محتلة في جنوب أوكرانيا، وأن ست مسيرات أخرى أسقطت قبل أن تصل إلى أهدافها. وأضاف: "هذا تهديد جديد لجميع قوات الدفاع الأوكرانية، ونحتاج إلى استخدام جميع الوسائل المتاحة لمحاولة مواجهته"، ووصف حجم الطائرة المسيّرة بأنه مثل حجم قذيفة مدفعية. وفي خلفية ذلك كلّه أشير أيضاً إلى صفقة جرى توقيعها بين إيران وروسيا تسمح بتزويد هذه الأخيرة بمئات المسيرات الإيرانية التي قيل إنها ستتيح

لها زيادة مخزونها من المسيّرات، بعد أن تضرّر كثيراً خلال الحرب مع أوكرانيا. ووفقاً للموقع الإسرائيلي المذكور، فإنه مباشرة بعد الهجوم الذي شنته إيران والحوثيون ضد السعودية في أيلول 2019، بدأوا في إسرائيل يطرحون أسئلة بشأن المخاطر التي تشكلها الطائرات المسيّرة الإيرانية بالنسبة إلى إسرائيل. ومنذ ذلك الوقت كانت هناك عدة محاولات لشنّ هجمات في الأراضي الإسرائيلية من خلال طائرات مسيّرة إيرانية، جاء قسم منها من الشرق، وجاء قسم آخر من الشمال. كما أن موضوع المسيّرات أصبح يعود إلى العناوين مرة تلو الأخرى.

بموازاة ذلك نُشرت أخبار حول مشروع تطوير مسيّرات من طرف كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة "حماس"، التي كشفت عن مسيّرات طوّرها ناشط في الحركة تم اغتياله خلال حملة "حارس الأسوار" العسكرية ضد قطاع غزة عام 2021. كما انتشرت فيما بعد أخبار تفيد بوقوع هجوم على قاعدة "التنف" الأميركية في سورية، يوم 15 آب الماضي، باستخدام مسيّرات شغلتها مجموعات مقاومة مدعومة من إيران. وبحسب التقديرات، جاء الهجوم رداً على هجوم نُفذ في الأسبوع نفسه ونُسب إلى إسرائيل. ووفقاً لدراسة نشرها "معهد أبحاث الأمن القومي" في جامعة تل أبيب في شهر آب الماضي، فإن هذا التهديد يتحوّل، في الأعوام الأخيرة، من ظاهرة هامشية إلى إحدى الأدوات الأكثر أهمية في أيدي "حماس" وحزب الله ومجموعاتهم مقاومة أخرى مدعومة من إيران. هذا بالإضافة إلى التهديد الدراماتيكي من جانب إيران ذاتها، التي تبدو كـ"قوة دولية عظمى صاعدة في هذا المجال"، على حدّ ما تتوّه به الدراسة.

في نهاية شهر مايو/أيار 2021، كشفت إيران النقاب عن طائرة بدون طيار محلية الصنع أطلقت عليها اسم "غزة"؛ وذلك "تكريماً لكفاح الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي"، بحسب وسائل إعلام إيرانية. ونقلت وسائل إعلام رسمية إيرانية في 27 يونيو/حزيران 2021، عن حسين سلامي، قائد الحرس الثوري، قوله إنه "أصبح لدى إيران طائرات مسيّرة يبلغ مداها 7000 كيلومتر"، وذلك في تطور ربما تعتبره واشنطن تهديداً لاستقرار الإقليمي. وأضاف سلامي أن الطائرات المسيّرة "بإمكانها التحليق والعودة (لقواعدها) والهبوط في أي مكان مقرر لها الهبوط فيه". وفي السياق تقول صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، إن كشف طهران عن الطائرة المسيّرة الجديدة التي يصل مداها إلى 7 آلاف كيلومتر، يمثل تحدياً كبيراً بالنسبة للولايات المتحدة وتحذيراً جلياً لإسرائيل. وحتى لو لم تبلغ الطائرة المسيّرة مثل هذا المدى في رحلة حقيقية فإن "إيران تبعث

بذلك رسالةً تحذيريةً مفادها أنها تستطيع ضرب إسرائيل بهذه الطائرة، حيث يمكنها الطيران من إيران أو عبر اليمن أو سوريا ثم العودة إلى قاعدتها. "ونقول الصحيفة الإسرائيلية إنه من غير الواضح ما إذا كانت مسافة 7 آلاف كيلومتر تشير إلى المدى الذي تبلغه الطائرة المُسيَّرة الإيرانية التي سميت "غزة" أو طائرةً أخرى . ويُعدُّ قائد القوات الجوية في الحرس الثوري الإيراني، اللواء أمير علي حاجي زادة، أحد الشخصيات الرئيسية وراء برنامج الطائرات المُسيَّرة والصواريخ . وقال تقرير الوكالة الإيرانية إن طائرة غزة المُسيَّرة الجديدة تسمى "شاهد 149"، وهي أكبر من طائرة شاهد 129. وذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية في يناير/كانون الثاني الماضي أن إيران ربما تكون قد أرسلت طائرةً مُسيَّرةً إلى اليمن بمقدورها أن تهدد إسرائيل. وفي مايو/أيار، كانت إيران وراء إطلاق طائرة مُسيَّرة من العراق عبر سوريا إلى المجال الجوي الإسرائيلي، وأسقطتها إسرائيل . وبحسب اللواء حسين سلامي، يمكن لطائرة شاهد 149 الجديدة أن تحمل 13 قنبلة. وأفادت وكالة تسنيم أنه "حتى الآن كان مدى الطائرة المُسيَّرة شاهد 171، التي كانت "نسخة" من الطائرة آر كيو-170 الأمريكية، هو 4.400 كيلومتر، وكانت أطول الطائرات المُسيَّرة الإيرانية في المدى الذي تبلغه". وكانت إيران قد أسقطت طائرة آر كيو-170 الأمريكية، وهي طائرة تجسُّس مُسيَّرة، في عام 2011، وقالت إنها فكَّكت هندستها . من المفترض أن تتمكَّن الطائرة المُسيَّرة بعيدة المدى الجديدة من الإقلاع والهبوط، على عكس طائرات كاميكازي الإيرانية، التي بُرِمِجت على الطيران وضرب هدف مُحدَّد، على غرار صاروخ كروز . وقالت مصادر إعلامية إيرانية إنه من الناحية النظرية يمكن برمجة هذه الطائرة المُسيَّرة الجديدة لتطير لمسافاتٍ طويلة ثم تهبط في مكانٍ آخر . وقالت وكالة تسنيم: "في السنوات الأخيرة، قامت قواتنا المُسلَّحة، وخاصةً القوات الجوية للحرس الثوري الإيراني، باستثماراتٍ مُكثَّفة في مجال الطائرات المُسيَّرة، وحقَّقت إنجازاتٍ كبرى في هذا المجال . " وذكر تقرير الوكالة الإيرانية أن إيران تفاخرت باستعراض قوى المقاومة الموالية لها بقدرات طائرات مُسيَّرة جديدة في العراق . وأظهر استعراضٌ لقوى المقاومة الموالية لإيران مؤخراً أن لديها الآن مجموعةً مُتنوِّعة من الطائرات المُسيَّرة، بما في ذلك طائرة مهاجر 6. وأعلن الحوثيون المدعومون من إيران في اليمن عن هجماتٍ جديدة بطائراتٍ مُسيَّرة على المملكة السعودية بتاريخ 26 يونيو/حزيران، أيضاً، في سلسلة طويلة من الهجمات بالطائرات بدون طيار.

يقول محللون عسكريون غربيون إن الطائرات المسيّرة تمثل عنصراً أساسياً في مراقبة الحدود الإيرانية، خاصة في مياه الخليج حول مضيق هرمز الذي يمر عبره خمس إمدادات النفط العالمية. كذلك تزايد اعتماد إيران وقوى إقليمية تدعمها على الطائرات المسيّرة في اليمن وسوريا والعراق في السنوات الأخيرة. وكانت إيران قد بدأت قبل عقدٍ من الزمان تسليح بعض مسيراتها بالصواريخ والقنابل، وكشفت منظمة صناعات الطيران الإيرانية في 2014 عن نسخة من مسيرة مهاجر، ذكرت وسائل الإعلام الإيرانية أنها قادرة على إسقاط طائرات أخرى. كذلك كشف تقرير نشرته شبكة بلومبرغ الأمريكية، في يناير/كانون الثاني 2021، أن إيران قامت باختبار طائرة مسيّرة بعيدة المدى وُصفت بـ"الانتحارية".

#### 6 - المسيرات والحرب في أوكرانيا:

إن تدخّل القوى الغربية تسليحاً وإدارةً للقتال إلى جانب الجيش الأوكراني، غير المعادلات؛ إذ بدل أن تكون الحرب سريعة وخاطفة، تحوّلت إلى حرب استنزاف طويلة الأمد، الأمر الذي أبرز الحاجة إلى سلاح من نوع مختلف. هكذا، بات على روسيا أن تبحث عمّا يساعدها في تحقيق أهدافها من دون الاحتكاك المباشر في معارك عادت لتكون بترية، مع مواجهات مباشرة لم تكن ملحوظة لدى التخطيط العسكري الابتدائي للحرب، على طاولة التخطيط العسكري في موسكو.

نظرياً، كان لدى الروس 4 موردين محتملين: إسرائيل والصين وإيران وكوريا الشمالية. بالنسبة إلى الأولى، بدا محسوماً أنها لن تغامر بخطوات مُعاكسة للإرادة الغربية إلى هذا الحدّ، فيما الثانية لديها أسباب خاصة بها، تدفعها إلى التمهّل في التورّط مباشرة في حرب، ترى أن استمرارها ومنع الغلبة فيها سريعاً، على تقديرات معتدّ بها، يصبّان في مصلحتها المباشرة. أمّا بيونغ يانغ، فإن طائراتها المسيّرة بدائية جداً ومحدودة، ولا تلبي المطلوب منها روسياً، وبهذا لم يبقَ أمام صاحب القرار في موسكو إلا طهران، التي سارعت على ما يبدو إلى تلبية الحاجة الروسية، بلا إبطاء. التجربة العملية في ساحة القتال أثبتت، إلى الآن، صوابيّة اختيار الجانب الروسي للمسيّرات الإيرانية، إذ، منذ ظهور هذه الأخيرة في السماء الأوكرانية، ظهرت قدرتها على الفتك والتملّص، وفي أكثر من جبهة قتال، ما أسهم في تغيير وجه المعركة.

لم يُعد الأمر في خانة التكهّنات أو التحليلات، بل بات من المؤكّد، أن روسيا تستخدم مسيرات إيرانية في عملياتها العسكرية ، حيث يبدو بالفعل أنها بدأت بتغيير وجه الحرب ، تغيير لا يفتأ يثير قلق القوى الغربية وإسرائيل على السواء: الأولى بسبب ما يمكن أن يحدثه هذا التطور من تحولات في الميدان لغير مصلحة الأوكرانيين وحلفائهم؛ والثانية لأسباب كثيرة على رأسها أن هذه المسيرات التي يجري اختبارها اليوم في ميدان عملي ومحسوس، مع ما يعنيه ذلك من فرص كبيرة لتحسين تصنيعها وتشغيلها ومعالجة ثغراتها، باتت أيضاً في أيدي حلفاء إيران، الذين هم على تماس مباشر مع الكيان. ويُضاف إلى ما تقدّم، أن التعاون العسكري المتنامي بين موسكو وطهران، لا تأمن تل أبيض أن تكون له تبعات غير طيبة على مسار علاقاتها بالروس، خصوصاً أن هؤلاء تتزايد، يوماً بعد يوم، حاجتهم الميدانية إلى أسلحة غير تقليدية لمواجهة الحرب البرية الهجينة التي يخوضونها، وأن وقوف إيران إلى جانبهم في خضم تلك المواجهة، لن يكون، بحال من الأحوال، من دون أثمان.

لقد استفاقت إسرائيل، في السنوات القليلة الماضية، إلى تهديد الطائرات المسيّرة الإيرانية، بعد أن تعاملت معها بوصفها تهديداً ثانوياً في مشهد التهديدات الكليّة التي تُواجهها في المنطقة، خصوصاً قياساً إلى حجم الأسطول الإيراني من الصواريخ الباليستية، سواء تلك الموجودة في إيران نفسها أو لدى حلفائها في المنطقة. إلا أن هذه الاستفاقة جاءت متأخرة نسبياً، و فقط بعدما تلمّست تل أبيض ارتفاع مستوى ذلك التهديد، الذي لم تأت الحرب الروسية - الأوكرانية، بدورها، إلا لتضاعف القلق الإسرائيلي والغربي عموماً منه، لا سيما إثر استخدام الجيش الروسي المسيرات الإيرانية التي تسببت بخسائر بشرية ومادية كبيرة للجانب الأوكراني. وكان هذا القلق بدأ فعلياً بالظهور في أيلول 2019، في أعقاب الهجوم المسير والصاروخي على منشأتين لـ«أرامكو» في السعودية، والذي ألحق أضراراً بالغة بالمنشأتين، وعطل صادرات النفط السعودية لعدّة أشهر. آنذاك، وفق الإعلام العبري (هآرتس، 2021/07/16)، «أذهل سلاح الجو في الحرس الثوري الإيراني الخبراء العسكريين في إسرائيل، بعد أن أثبت قدرته على شنّ هجوم مسير وموجّه من مسافة تزيد عن ألف كيلومتر»، وهو ما لم يكن ملحوظاً في إسرائيل إلا من ناحية نظرية. وبحسب الجيش الإسرائيلي (هآرتس أيضاً)، فإن «اختيار إيران تطوير الطائرات من دون طيار، يرتبط بالروح الإيرانية القديمة، التي تجمع التقدّم

العلمي والتكنولوجي والقدرة الإنتاجية المستقلة والاعتماد على الذات»، في ترجمة، كما يقدر جيش العدو، لما يصفه المرشد الإيراني، سماحة السيد علي خامنئي، بـ«الاقتصاد المقاوم».

منذ عام 2004، كما يرد في الإعلام العبري، بدأ الإيرانيون نقل الطائرات من دون طيار، بعد نجاحهم في إنتاج أنواع مختلفة منها، إلى شركائهم في الشرق الأوسط، وتحديدًا في اتجاهات أربعة: لبنان والعراق واليمن وقطاع غزة. وتنقسم هذه المسيرات، وفقاً لمهامها، إلى ثلاثة أقسام: جمع المعلومات الاستخبارية؛ شنّ هجمات صاروخية؛ وكذلك شنّ هجمات انتحارية؛ في حين أن مدياتها تُرواح بحسب مهامها أيضاً، بين 15 كيلومتراً و1400 كيلومتر. ويتركز القلق الإسرائيلي، بشكل خاص، على حقيقة أن الإيرانيين أكملوا سلسلة الإنتاج بأنفسهم، وبانت كلّ مكونات المسيرات لديهم إيرانية المنشأ والصنع: من جسم الطائرة والمحرك، إلى أنظمة الملاحة والقدرة على تضليل الرادارات عبر بصمة تحليق منخفضة جداً، وصولاً إلى القدرة على المناورة بين مدى الطيران ووزن الشحنة المنقولة على متن المسيّرة، من معدّات ومواد تفجيرية أو صواريخ. ومن هذا المنطلق، لم يُعدّ ممكناً النظر إلى المسيرات الإيرانية على أنها أنظمة أسلحة ثانوية يمكنها فقط «المضايقة وجمع المعلومات الاستخبارية والردع»، بل باتت سلاحاً رئيساً يمكن أن يغيّر قواعد اللعبة، الى حد انه اذا «أحسن الإيرانيون ووكلائهم استخدامها، يمكنها أن تقلب الميزان العسكري في المنطقة رأساً على عقب» على حد قول محلليهم، وهذه واحدة من أهمّ النتائج التي خلص إليها «معهد القدس للاستراتيجية والأمن»، في بحث مستفيض (2022-01-25) تحت عنوان «المسيّرات الإيرانية تقلب ميزان القوى في الشرق الأوسط».

وبحسب تقارير منشورة في الدول الغربية، وكذلك في إسرائيل، يستخدم الجيش الروسي في الحرب على أوكرانيا، أنواعاً متعدّدة من المسيّرات الإيرانية، من بينها (موقع «كالكا ليست» العبري، 2022-09-30) مثلاً، «مهاجر 6»، وهي طائرة مسيّرة كبيرة يبلغ طول جناحها حوالي 10 أمتار، وتحلّق على علو خمسة كيلومترات. وهي مخصّصة لمهام المراقبة واستهداف بطّاريات المدفعية، خاصة بعد أن جرى تطويرها بإمكانات هجومية. يمكنها التحليق مدّة 12 ساعة، وقادرة على تتبّع تحركات العدو ليل نهار. تحمل قنابل انزلاقية لضرب الأهداف المتحرّكة، إضافة إلى صواريخ مُوجّهة هي نسخة عن صاروخ «غيل» الإسرائيلي، الذي اغتنمه «حزب الله» من الجيش الإسرائيلي عام 2006. ونقل الإيرانيون، أخيراً، بعضاً من هذه الطائرات إلى الحكومة الإثيوبية، التي نجحت عبر استخدامها في وقفّ هجوم المتمرّدين في منطقة تيغراي، وربما أيضاً

(وفقاً للتقرير العبري نفسه) أنقذت العاصمة أديس أبابا من السقوط. وبواسطة «مهاجر 6»، أيضاً، تمكّن القادة الروس من حلّ مشكلة كانت مستعصية لديهم، وهي إمكانية شنّ هجمات قصيرة، إذ إن هذه الطائرات تُمكن القادة من الحصول على صور تضاريس حديثة قريبة، وهو ما يتيح لهم لاحقاً اختيار خطة تتناسب مع الواقع الميداني، عند اتّخاذ قرار الهجوم. الطائرة الثانية المستخدمة في أوكرانيا هي «شاهد 191»، وهي نسخة إيرانية من طائرات الاستطلاع والمراقبة الأميركية «آر كيو 170»، التي أفلتت إحداها من أفغانستان وتحكّمت بها إيران وأنزلتها في أحد مطاراتها، ومن ثمّ عمل مهندسوها على استنساخها. تُمنح هذه الطائرة الجيش الروسي القدرة على المراقبة الاستراتيجية في عمق أوكرانيا، وتحديد الأهداف وتدميرها في المناطق الخلفية، وإنتاج مواد استخباراتية تكتيكية مفصّلة، تجعل من الممكن مهاجمة المنشآت وأنظمة الأسلحة في ساحة المعركة نفسها. أمّا الطائرة الثالثة فهي المسيّرة الانتحارية «شاهد 136»، التي يبلغ طول جناحيها ما يقرب من مترين. وهي قادرة على حمل 40 كيلوغراماً من المواد المتفجرة، ومصمّمة لتدمير أهداف نُقطوية من مثل البنية التحتية والرادارات وأنظمة المدفعية والمقرّات الرئيسية. يتمّ توجيهها إلى هدفها بمساعدة الأقمار الصناعية، وهي فعّالة جدّاً ضدّ الأهداف الثابتة، علماً أن ثمة تقديرات عن نموذج آخر من هذه الطائرة برأس حربي موجّه، يسمح بضرب أهداف متحرّكة.

لا تُخفي إسرائيل قلقها من التعاون العسكري الإيراني - الروسي في مجال المسيّرات، وكذلك في مجال الصواريخ الدقيقة القصيرة والمتوسّطة المدى، والتي بدأت التقارير تفيد بأنها في مرحلة الإعداد لتزويد الجيش الروسي بها. بالنسبة إلى تل أبيب، الفرص محدودة، وهي تتعلّق بتعزيز الموقف الإسرائيلي المُعادي لإيران، عبر استحداث مادّة تحريض جديدة ضدّ الأخيرة، بما يفيد في تصعيد مستوى العداء الغربي لها. أمّا المراقب العسكري الإسرائيلي، فسيكون له أن يعاين فاعلية السلاح الإيراني وتأثيره، كي يستعدّ لمواجهة في «لحظة الحقيقة». إلا أن للتهديدات مستويات واتّجاهات متعدّدة، يمكن تلخيصها بالآتي:

أولاً: في مقدّمة التهديدات، مراكمة الجانب الإيراني، التصنيعي والتشغيلي، تجربة معتدّاً بها جرّاء استخدام الجيش الروسي المسيّرات الإيرانية. إذ سيصبح لدى الإيرانيين حقل تجارب عملي وواقعي، محسوس ومادّي، يتيح لهم معاينة قدرات المسيّرات على اختلافها، واستكشاف ما فيها من ثغرات، حتى يجري العمل على تلافيها في إنتاج ما سيلي من نسخات أكثر تطوّراً من النوع نفسه، فيما ما يُثبت نجاعته يُصار إلى تعزيزه



وتطويره إلى مستويات أعلى. والتجربة هنا لا تقتصر الإفادة منها على مجال الإنتاج، بل تمتد أيضاً إلى تحسين الأداء التشغيلي للمسيرات، سواءً لدى الجانب الإيراني، أو لدى حلفائه، حيث الاحتكاك المباشر مع إسرائيل.

**ثانياً:** يَختصر استخدام السلاح الإيراني في أوكرانيا، سنوات طويلة من الجهد والبحث والتجارب والتطوير من الجانب الإيراني، وهذا وحده يُعدّ مصدر إقلاق لإسرائيل، خاصة أن ما لدى إيران من خبرة يجري نقله أيضاً إلى حلفائها في المنطقة، المتاخمين مباشرة للكيان الإسرائيلي.

**ثالثاً:** تخشى إسرائيل أن ترتبط المصلحة القومية الروسية، وفقاً لمسار التعاون الحالي وما يُقدَّر أن يليه لاحقاً، بالمصلحة الإيرانية، الأمر الذي من شأنه أن يبعد روسيا عن الحيادية تجاه ما يضرّ بإيران، سواءً في ما يتعلّق باستقرارها الداخلي أو نفوذها في الخارج، وأن ينأى بموسكو أيضاً عن أسلوب «البيع والشراء» إزاء مصالح طهران، بالمستويات التي كانت تُراهن عليها تل أبيب والعواصم الغربية. وعلى ذلك، تتغيّر المعادلات والموازن المعمول بها ووقفها، في المنطقة وخارجها.

## 7 - تداعيات تدخل المسيرات الإيرانية:

تحولّ موضوع المُسيرات الإيرانية واستخدامها من قبل روسيا في حربها على أوكرانيا، إلى عنوان أول في قائمة اهتمامات المسؤولين الأوكرانيين والغربيين، الذين يدأبون على اتّهام طهران بتزويد موسكو بهذه المُسيرات، توازياً مع نشر صور لحطام يُقال إنه عائد إليها. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تعدّاه إلى نشاط مركز لتسليط مزيد من الضغوط على إيران من بوابة «تورطها» في الحرب الروسية - الأوكرانية. وفي هذا الإطار، أعلنت الرئاسة التشيكية للاتحاد الأوروبي، أن «دول الاتحاد قرّرت تجميد أصول 3 أفراد - بينهم الجنرال محمد باقري، رئيس هيئة الأركان العامة للقوّات المسلّحة الإيرانية مُعلنةً أنها «على استعداد أيضاً لتمديد العقوبات لتشمل أربعة كيانات إيرانية أخرى مدرّجة بالفعل على قائمة عقوبات سابقة». وفي وقت سابق، ادّعت الولايات المتحدة أن لديها «الكثير من الأدلّة» على «استخدام روسيا مسيرات حربية إيرانية في أوكرانيا»، مؤكدة أنها «لن تتردّد في فرض عقوبات على كلّ الضالعين في عمليات نقل المُسيرات من إيران إلى روسيا.»

في المقابل، وصفت موسكو الاتهامات الغربية في هذا الصدد بأنها «تضليل جديد»، بينما دعت السلطات الإيرانية، على لسان وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان، نظيرتها الأوكرانية إلى تقديم إثباتات وأدلة على ادعاءاتها، قائلة: «لدينا تعاون دفاعي مع روسيا، لكن ليس من سياستنا إرسال أسلحة ومسيرات تُستخدم ضدّ أوكرانيا». لكنّ التصريحات التي أدلى بها المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، السيد علي خامنئي، بدت حمّالة أوجه، بل اعتُبرت من وجهة نظر بعض المراقبين، تأكيداً ضمنياً لضلوع إيران في توريد مسيرات إلى روسيا، حيث قال: «حتى قبل بضعة أعوام، عندما كان يتمّ نشر الصور المتعلّقة بالتجهيزات الصاروخية والمسيرات الإيرانية المتطورة، كان (الغربيون) يقولون بأنها صور مركّبة ومفبركة، والآن يقولون إن المسيرات الإيرانية خطيرة للغاية، ولماذا تبيعونها لفلان وتعطونها لفلان». وعلى عكس المسؤولين الدبلوماسيين الإيرانيين الذين اعتمدوا مواقف حذرة ومتحفّظة إزاء الحرب الأوكرانية، دافع السيد خامنئي بشكل صريح عن الموقف الروسي في هذه الحرب؛ إذ اعتبر خلال لقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في طهران في حزيران الماضي، «النااتو»، «كياناً خطيراً»، وقال لبوتين إنه لو لم يأخذ «بزمّام المبادرة» في أوكرانيا، لكان «الطرف الآخر سيتسبّب من خلال مبادرته بنشوب الحرب». «وفي وقت يكثّف فيه المعسكر الأميركي - الغربي نشر التقارير والمعلومات حول الدور الإيراني في الحرب، سواء في ما يتّصل بالمسيرات أو بوجود مفترّض لمدرّبين إيرانيين في قاعدة عسكرية روسية في شبه جزيرة القرم، تتسارع المساعي في أروقة مجلس الأمن الدولي لفرض مزيد من العقوبات على طهران، التي قال مسؤولون أميركيون، قبل مدّة، إن الوقت الراهن ليس مناسباً لاستئناف المفاوضات التي كانت نشطة معها، في سبيل إعادة إحياء الاتفاق النووي. وتعتبر الولايات المتحدة والدول الغربية أن مبيعات المسيرات الإيرانية إلى روسيا، تُمثّل انتهاكاً للقرار 2231، الصادر عام 2015 كضامن لـ«خطة العمل المشتركة الشاملة». وبموجب هذا القرار، لم يكن يحقّ لإيران تصدير الأسلحة التقليدية حتى عام 2020. لكن بعد الانسحاب الأحادي لإدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، من الاتفاق النووي عام 2018، وبدء سياسة «الضغط القصوى»، أعلنت الجمهورية الإسلامية، عام 2020، استناداً إلى القرار المذكور، أن فترة حظر صادرات أسلحتها قد انتهت، فيما لم يوافق مجلس الأمن الدولي على طلب الإدارة الأميركية آنذاك تمديد القيود على مبيعات السلاح الإيراني. لكنّ الدبلوماسيين الغربيين يُحاجون بأنه على الرغم من انتهاء فترة الحظر، فإن الأخير لا يزال ينسحب على المنظومات الصاروخية المتطورة حتى

تشرين الأول 2023 على أقل تقدير. وفي ظلّ إعطاء تفسير موسّع لذلك النص، يذهب هؤلاء الدبلوماسيون إلى أن القيود على مبيعات السلاح الإيراني تشمل التكنولوجيات المتطورة، بما فيها تكنولوجيا الطائرات المسيّرة أيضاً، وهو التفسير الذي ترفضه إيران.

تعدّ طائرة «شاهد 136» بلا طيار، إحدى أهمّ المسيّرات الإيرانية التي يُقال إن روسيا تستخدمها في المعارك في أوكرانيا. وهي مسيّرة انتحارية تزن 200 كلغ، ويصل مداها إلى 2000 كيلومتر، وتبلغ سرعتها 185 كيلومتراً في الساعة، وتملك قدرة فائقة على التهزّب من الرادار. وكان اللواء يحيى رحيم صفوي، المستشار الأعلى للسيد المرشد قال إن 22 دولة تقدّمت بطلب لشراء مسيّرات من بلاده. وييدي الطرف الغربي تخوّفاً كبيراً من احتمال أن يؤدّي استخدام روسيا «الدرونز» الإيرانية، إلى إعادة تقوّق موسكو العسكري على الأرض، ولا سيّما أن نتيجة هذه الحرب يمكن أن ترسم ملامح نظام جديد على الصعيد الدولي. ونقلت صحيفة «واشنطن بوست»، عن مسؤولين أمنيين أميركيين وحلفائهم قولهم إن إيران تتحصّر لإرسال المزيد من الأسلحة إلى روسيا. وبحسب هذا التقرير، فقد اتّفق البلدان، بصورة «سريّة»، على أن تُرسل طهران، فضلاً عن المسيّرات العسكرية، أسلحة أخرى إلى موسكو، بما فيها صواريخ «أرض-أرض».

يأتي التوتّر الإيراني - الغربي، على خلفيّة قضية المسيّرات الإيرانية، في وقت تسبّبت فيه الاضطرابات الأخيرة في إيران، بمزيد من التدهور في علاقات طهران مع الغرب، وتحوّلت إلى سبب لفرض عقوبات جديدة على الجمهورية الإسلامية. لكن خلافاً لما يريده الغربيون، يرى المراقبون أن تكثيف تلك الضغوطات، سواء بسبب الموضوعات النووية أو الصاروخية أو المسيّرات أو «حقوق الإنسان»، سيدفع إيران إلى تعميق علاقاتها مع روسيا والصين، وتعزيز سياسة التحوّل شرقاً، ولا سيّما أن ثمة قناعة لدى المسؤولين الإيرانيين بأن المخاض الحالي الذي يشهده العالم سيؤدّي إلى مزيد من التراجع في قوّة الولايات المتحدة وهيمنتها، وسيجعل لمنافسي واشنطن يداً علياً في «النظام العالمي الجديد».

من المحسوم إذن أن التعاون العسكري الروسي - الإيراني، الآخذ في التصاعد في الحرب الأوكرانية، سيؤثر في مجمل العلاقات بين البلدين، سواءً في شكلها العام، أو في أشكالها المتّصلة بكلّ ساحة من الساحات المشتركة على حدة. ومن هنا، تتّجه أنظار المراقبين وتتركز على سوريا، حيث أوّل تجربة تعاون روسي - إيراني عسكري مباشر في ميدان مليء بالتعقيدات وتشابك المصالح وتنافرها في بعض الأحيان. ولعلّ أبرز

المهتمين و«القلقين» على هذا الصعيد، هم قادة المؤسسة الأمنية في كيان العدو الإسرائيلي، الذين يراقبون بحذر شديد مسار التعاون العسكري الروسي - الإيراني في أوكرانيا، وانعكاساته على الوقائع القائمة في سوريا، حيث تشكّل العلاقة «المستقرّة» بين تل أبيب وموسكو، أحد المداميك الأساسية التي قام على أساسها الواقع السوري الراهن. والمعلوم أن استراتيجية العدو الأمنية هناك، تتمثّل في ما بات يُعرف بـ«المعركة بين الحروب»، لمنع نقل وتطوير قدرات تسليحية نوعية لمصلحة قوى المقاومة، ولا سيما حزب الله، بالإضافة إلى منع تثبيت بنية تحتية عسكرية لـ«محور المقاومة» في الجنوب السوري. وبعيداً من نقاش مستوى نجاح أو فشل هذه الاستراتيجية، فإنها لا تزال قائمة، بالتالي، فإن العدو يخشى من أيّ تغييرات قد تؤثر فيها، أو تهزّ من استقرارها، بالحدّ الأدنى. على أن الإسرائيليين لا يخشون من تأثيرات التعاون الروسي - الإيراني على الساحة السورية فقط، بل تمتدّ الخشية إلى ما هو أبعد من ذلك، أي إلى عموم المنطقة، من إيران إلى العراق واليمن وصولاً إلى سوريا ولبنان. إذ إن أيّ تطوّر نوعي في مستوى التسليح في أيّ من هذه الساحات، ناجم عن تعاون روسي ما، من شأنه على الأقلّ أن يربك الحسابات الأمنية الإسرائيلية، وخصوصاً في ما يتعلّق بالتفوق الجوي. ولعلّ أكثر ما يخشاه العدو في هذا المجال هو أن يكون ثمن الدعم الإيراني للروس، هو منظومات - أو تقنيات منظومات - دفاعية جوية من الأنواع الروسية المتطورة. وفي انتظار ما سيكتشف في المرحلة المقبلة، يبدو أن القراءة الإسرائيلية لتطوّر الموقف، تنطلق من قاعدة محورية، مفادها: التعاون الروسي - الإيراني في أوكرانيا، لا يعني بالضرورة تعاوناً روسياً - إيرانياً غير تقليدي في سوريا، لكن انخراطاً إسرائيلياً في الحرب إلى جانب أوكرانيا، هو بالضرورة سبب منطقي لقرار روسي بتعاون استثنائي أكبر مع الإيرانيين في سوريا.

## 8 - المسيرات في سوريا:

في شهر يناير/كانون الثاني لعام 2011، وقبل أن تتقلب الأمور رأساً على عقب في المنطقة العربية خلال أيام قليلة باندلاع احتجاجات الربيع العربي في تونس ومصر ومن بعدها ليبيا وسوريا واليمن، قامت شركة الصناعات الجوية والفضائية الإسرائيلية (IAI) بتسليم 12 طائرة بدون طيار إلى روسيا بموجب عقد تم توقيعه سابقاً بين الطرفين بقيمة 400 مليون دولار يمنح الروس حق تصنيع الطائرة على أراضيهم، وقد كان الروس

راغبين آنذاك في دخول عالم الطائرات بدون طيار "درونز" والذي شهد نشاطا كبيرا مع استخدام الأميركيين المكثف لها، ولم يكن ممكنا لهم بطبيعة الحال الحصول على التكنولوجيا الأميركية، ليس فقط بالنظر للعداء التاريخي الطويل بينهما، بل ونتيجة للقيود التي يفرضها القانون الأميركي على تصدير الدرونز بشكل خاص إلا لحلفاء واشنطن المقربين مثل بريطانيا التي تعد أول من حصل على درون عسكري أميركي. وتزامنا مع زيادة الولايات المتحدة في ذلك المجال، ظهرت إسرائيل مبكرا على خريطة الدول المتميزة في صناعة المسيرات المقاتلة وغير المقاتلة على السواء، وعلى عكس الأميركيين، لم يكن هنالك ما يمنع تل أبيب من تصدير صناعاتها العسكرية للخارج شرقا وغربا، بل وللمفارقة كان الحظر الأميركي العسكري غير الرسمي وصرامتهم في انتقاء الجهات المستخدمة لتكنولوجيا الدرونز الخاصة بهم سببا رئيسا في توسع التصدير الإسرائيلي لها، ومن ثم وجدت الدرونز الإسرائيلية طريقها إلى أساطيل جوية مهمة لدول مثل ألمانيا والهند وتركيا -حيث استخدمتها الأخيرة في رصد تحركات حزب العمال الكردستاني بجنوب شرق البلاد- لتصبح إسرائيل أكبر مُصدّر في العالم للدرونز.

لم تكن تل أبيب حريصة فقط على العوائد المالية السخية لتلك الصفقات، وإنما طمحت أيضا لاستخدامها بهدف نثي زبائنها الجدد عن دعم إيران، ولم تكن روسيا استثناء من ذلك. لذا، وفي العام نفسه الذي حصلت فيه روسيا على نسخة من طائرة "سيرشر 2" الإسرائيلية بدون طيار المخصصة للتجسس بعيد المدى، فإنها تراجعت عن تزويد إيران وسوريا بمنظومة "إس-300" للدفاع الصاروخي رضوخا للمطالب الإسرائيلية. لكن الأحداث جرت بما لم تتشبه السفن، فبعد أيام قليلة من تسلّم الروس المسيرة الإسرائيلية وبدء تصنيع نسختهم الخاصة منها، والمعروفة الآن بـ"قوربوست"، اندلعت الثورات العربية، وأهمها السورية، لتتقلب أولوياتهم وتزداد صلابة التحالف بين الروس وبين سوريا، وكذلك التنسيق العسكري بينهم وبين الإيرانيين، ويحصل كلاهما في النهاية على "إس-300". وبينما اكتظت سوريا بشتى أنواع السلاح الروسية والأميركية، وتحوّلت إلى ميدان تُختبر فيه التقنيات والإستراتيجيات العسكرية، وبات الروس والإيرانيون على جبهة واحدة في دعم الرئيس الأسد، اشتبكت خطوطهم مع الإسرائيليين المتوجسين من الحضور الإيراني والجماعات الإسلامية في آن واحد، والذين لم تُسعدهم رؤية الدرونز التي صمّموها وهي تُحلّق في سماء سوريا بعلم روسي مانحة الأفضلية للقوات التابعة للنظام السوري وحلفائه الإيرانيين بكشف أراضي المعركة لهم. ورُغم التنسيق المستمر بين

موسكو وتل أبيب، ظلت إمكانية وقوع حوادث يصطدم فيها الطرفان مُمكنة، لكنّ الإسرائيليين لم يتوقعوا أن يصل الأمر إلى إسقاطهم طائراتهم بأنفسهم لئسَّ ذلك الضوء على كيفية وصول درون إسرائيلية إلى الأسطول الروسي، وعلى أسباب لجوء العملاق الروسي المعروف بصناعاته العسكرية الراسخة إلى إسرائيل لاستيرادها.

كان الجنود الروس على الأرض أشبه بمقاتلي قبائل البشتون في جبال أفغانستان، كما يصفهم الجنرال الروسي "فلاديمير شامانوف" قائد وحدة المظلات الخاصة الروسية سابقا ورئيس لجنة الدفاع بالبرلمان حاليا، فقد أخذوا ينظرون إلى السماء حيث حلقت بعيدا طائرات بدون طيار لرصد تحركاتهم على الأرض وهم عاجزون تماما عن المساس بها، عجز نادرا ما واجهته القوات الروسية الأكثر تطورا في العالم "كما يفترض" بعد نظيرتها الأميركية. كان ذلك عام 2008 حين أخذ الروس يتقدمون رويدا في عمق محافظتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية التابعتين لدولة جورجيا الصغيرة، والتي لم تستطع في الأخير وقف الزحف الروسي، لكنها كشفته أولا بأول طوال الوقت بفضل درونز من طراز "هرمز 450" حصلت عليها من إسرائيل سابقا، ولم تتمكن موسكو من إسقاطها نظرا لارتفاعها الشديد ومحركها البسيط غير المرصود عن طريق الصواريخ المضادة للطائرات التي صُممت لضرب أهداف أكبر وأقرب. ثم ما لبثت الحرب أن وضعت أوزارها حتى قرر الروس وقتها وبشكل مفاجئ اللجوء لإسرائيل وطلب شراء الطائرة نفسها، في خروج صريح عن المألوف لدى المؤسسة العسكرية الروسية التي تصنع كل احتياجاتها وتُهيمن على عناوين الصحف غالبا بصادراتها، وهي هنا لم تخرق تلك القاعدة بطلبها شراء السلاح من قوة أجنبية فقط، ولكنها طلبته من كيان محسوب دوما على التحالف الغربي. وقد وقف خلف ذلك التحول الجنرال "فلاديمير بوبوفكين"، نائب وزير الدفاع والمسؤول عن التسليح الروسي آنذاك، فقد رأى بوبوفكين أن محاولات شركات الصناعات العسكرية الروسية مواكبة التطور الأميركي في مجال الدرونز شبه مستحيلة، وأن الأفضل هو الاتجاه نحو الاستيراد من "دولة" حققت تقدما ملموسا فيه، وكان المرشح الأفضل بعد الولايات المتحدة هو إسرائيل.

مع مطلع العام 2011 دخلت الدرونز الإسرائيلية الخدمة في روسيا بعد تدريب حصل عليه الضباط الروس في تل أبيب، وبعد عام آخر بدأت شركة "UZGA" الروسية في تصنيع نسختها الخاصة مستخدمة أجزاءها المستوردة من إسرائيل، لتخرج المسيرة "فوربوست" إلى النور، وتنتقل سريعا إلى الأجواء السورية لتمنح التحالف

الواقف خلف الرئيس الأسد عنصرا مهما في حربه المستمرة منذ ثمانية أعوام، كما لعبت دورا محوريا في تفوق روسيا على أوكرانيا منذ 2014 حين توغلت القوات الروسية في شرق البلاد وزوّدتها الدرونز بالمعلومات الاستخباراتية اللازمة حول تحركات الأوكرانيين الذين لا يملكون تكنولوجيا طائرات بدون طيار على غرار نظرائهم في جورجيا، وإن كان المقاتلون المدعومون من الحكومة الأوكرانية قد نجحوا في إسقاط نسختين من "فوربوست" وفق صحيفة فيدوموستي الروسية. وبينما اقتصر الحرب في أوكرانيا على التدخل الروسي من ناحية والدعم الغربي غير المباشر لأوكرانيا من ناحية أخرى، شهدت سوريا على النقيض وضعا أكثر تعقيدا على المستوى الإقليمي، لا سيما مع تأثر أمن كيان الاحتلال بشكل مباشر بما يجري فيها، والضربات العسكرية التي قامت بها بالفعل ضد نظام الرئيس الأسد الذي يدعمه الروس، للمفارقة، باستخدام طائرات إسرائيلية التصميم والتكنولوجيا. وعلى الرغم من عدم التناغم الواضح بين موسكو وتل أبيب، حرص الطرفان باستمرار على درجة من التفاهم تتيح للإسرائيليين استهداف تحركات أي قوة إيرانية على الأرض السورية بدون رد فعل روسي، وهو ما تشي به ضربات الإسرائيليين المتكررة والتي تمت بدون أن تتحرك منظومة الدفاع الصاروخي الروسي "إس 300" الموجودة في سوريا لمواجهةها، وكان أهمها ضربة إسرائيلية لمواقع عسكرية للحرس الثوري الإيراني وحزب الله قرب دمشق أطلق على إثرها صاروخ واحد فقط من منظومة "إس-200" الأقدم المملوكة لسوريا ليسقط في الأخير بقبرص التركية.

عشرة أعوام ونيف قضتها موسكو في محاولة للحاق بتكنولوجيا الدرونز الأميركية، لكنها لا تزال تتخلف عن غريمها التقليدي بأشواط كثيرة، وبالأخص فيما يتصل بالأنواع المقاتلة منها، وهي درونز تستطيع القيام بغارات على أهداف محددة وليس لرصد خطوط العدو وكشفها فقط، ولا يملك الروس واحدة منها حتى اليوم. وخلال عام 2008، لم ينجح الروس في مسعاهم حين حاولوا حيازة الطائرة "هرمز 450" من الإسرائيليين، واقتصرت صفقاتهم حتى اليوم على "سيرشر 2"، ليس فقط بسبب توجس الإسرائيليين من تزويدهم بتكنولوجيا متطورة قيد الاستخدام داخل القوات الإسرائيلية نفسها، بل وكذلك بالنظر للضغوط الأميركية على تل أبيب في هذا الصدد، حيث يُشكّل تصدير درونز مقاتلة لموسكو خطأ أحمر لدى المسؤولين الأميركيين، بل إن نموذج التعاون الإسرائيلي الروسي لتصدير وتصنيع طائرة "فوربوست" والتطوير الذي تخضع له في روسيا حاليا، قد سبب متاعب كثيرة كما يعتقد الأميركيون. فقبل ثلاث سنوات تقريبا، توغلت طائرة "فوربوست" روسية داخل

المجال الجوي الإسرائيلي قادمة من سوريا، وسرعان ما أطلق نظام الدفاع الجوي الأميركي الرئيس "باتريوت" في إسرائيل صاروخين أرض-جو لإسقاطها، لكنها أفلتت من كليهما، قبل أن يخفق صاروخ ثالث جو-جو أيضا في المهمة. لم يكن إخفاق نظام "باتريوت" في الدفاع عن سماء الأراضي المحتلة ضد "فوربوست" علامة جيدة بأي حال رغم علم الأميركيين بأن التكنولوجيا الإسرائيلية في الأخير تقف خلف قدرات الطائرة وإفلاتها من المنظومة، فبالنسبة للأميركيين فإن الروس قد امتلكوا تلك التقنية بالفعل، لذا يُمثل إمكانية استخدامها - ولو لم تمتلك القدرة على شن الغارات ضد حلفاء الولايات المتحدة ممن يستخدمون نظام باتريوت - خبرا سيئا بالتأكيد في واشنطن. بيد أن الخبر الأسوأ للأميركيين ليس "فوربوست" بل "فوربوست إم"، وهي نسخة متطورة من الطائرة نفسها ينوي الروس تحديثها وتزويدها بإمكانيات قتالية لتصبح أول طائرة مقاتلة بدون طيار روسية بالكامل. وتدّعي مصادر بالصناعات العسكرية الروسية أن "فوربوست إم" ستكون أفضل طائرة مقاتلة بدون طيار في روسيا والعالم، وهو ادّعاء بعيد عن الواقع بعض الشيء، لا سيما أن الطائرة الإسرائيلية المخصصة للتجسس والرصد فقط أخف من نظيرتها المقاتلة "هرمز 450" وكذلك من الدرونز الأميركية المقاتلة المعروفة مثل "إم كيو-1 بريداتور" و"إم كيو-9 ريبير"، مما يعني أنها لن تُحمّل بكمّ التقنيات والأسلحة نفسها، لذا وعلى الأرجح إذن فإنها ستكون الأفضل في روسيا فقط.

من ناحية أخرى يشتهر الأسطول الجوي الروسي بالمسيرة "أورلان" المستخدمة أيضا في سوريا وأوكرانيا، لكنها تقل في إمكاناتها عن "فوربوست" لأسباب أهمها الوزن الذي يمكنها حمله وهو خمسة كيلوغرامات فقط لا غير، أما "فوربوست" فيمكنها حمل مئة كيلوغرام وهي خاصية مهمة تُعين على تزويدها بالسلح وتحويلها إلى طائرة مقاتلة على عكس "أورلان". ويملك الروس طائرات أقدم بدون طيار استخدموها في الثمانينيات والتسعينيات، منها على سبيل المثال طائرة "ستروي بي" من إنتاج أواخر الثمانينيات، والتي شاركت في حرب الشيشان، ويمكنها الطيران لساعتين فقط، وتملك موسكو كذلك طائرتي "تو-ريس" و"تو-ستريز" الأقدم من إنتاج السبعينيات، حيث تطير الأولى 13 دقيقة فقط واستُخدمت خلال حرب لبنان، لكنها تظل قيد التشغيل لدى الأسطول الروسي وتم استخدامها بالفعل في معارك أوكرانيا الأخيرة.

أخيرا تأتي طائرة "تيشاك" قصيرة العمر ومحدودة القدرة على الرصد أيضا، والتي تم تطويرها قبيل الحرب مع جورجيا ثم كُشف خلال استخدامها في المعارك عن صورها السيئة نظرا لعطب فني في الكاميرا الملحقة بها،



علاوة على عدم قدرة الرادار الخاص بها على التفريق بين القطع العسكرية الصديقة من العدو رُغم مدة طيرانها الأطول لأربع ساعات، وبالمقارنة، يُمكن لـ"فوربوست" الطيران لـ 18 ساعة متواصلة، يُضاف إليها معدات الاتصالات والرصد الإسرائيلية المتطورة التي يسعى الروس في مشروع "فوربوست إم" نحو تمكينها من التواصل جواً مع الطائرات المقاتلة والمروحيات مباشرة من دون الرجوع إلى مراكز القيادة خلال المعركة. وبالتوازي مع ذلك المشروع تعمل شركة سوخوي المرموقة للصناعات الجوية على إنتاج طائرة بدون طيار مقاتلة خاصة بها باسم "أخوتنيك"، وكان من المفترض أن تبدأ تجربتها خلال العام الماضي لكنها لم تظهر بعد للنور.

أكد الجيش الروسي تدمير نحو 60 طائرة مسيرة منذ بداية العام 2020 كانت مرسلّة باتجاه قاعدته العسكرية في سوريا في منطقة حميميم غير البعيدة من مناطق لا يزال إرهابيون معارضون وجهاديون يسيطرون عليها. وقال اللواء إيغور كوناشينكوف إنّ القوات الروسية اعترضت 58 طائرة مسيرة و27 صاروخاً كانت تستهدف القاعدة العسكرية الواقعة في محافظة اللاذقية. وقال للصحافيين إنّّه جرى التصدي لكل الهجمات. وأضاف خلال جولة صحافية نظمها القوات الروسية: "قد يبدو نظام المسيرات بدأتياً، ولكنه يسمح بإطلاق قذائف من ارتفاع كيلومترين". وشكّلت بلدتا خان شيخون واللطامنة اللتان سيطر عليهما الجيش السوري في آب/اغسطس، مصدر غالبية الهجمات. غير أنّ طائرات مسيرة أطلقت أيضاً من مناطق أخرى في محافظة إدلب، آخر معاقل الفصائل الإرهابية في سوريا والخاضعة لتفاهم هش بين موسكو وأنقرة بهدف منع هجوم واسع النطاق تقوده الدولة السورية. ونشرت روسيا في حميميم منظومتي دفاع، هما "بانتيير اس1" و"تور إم-2"، تكمن مهمتهما في اعتراض طائرات مسيرة، بالإضافة إلى منظومة "اس 400" الشهيرة. كما نشرت في قاعدة بحرية في طرطوس، جنوب اللاذقية، نظام "اس 300". وأوضح اللواء الروسي أنّ إرهابيي المعارضة يطوّرون باستمرار مسيراتهم بشكل بات بمقدورها استهداف نقاط من مسافة 250 كيلومتراً والتحليق على علو 4 كيلومترات، ما يصعب مهمة رصدها. ويجري التحكّم في بعض المسيرات من بعد، بينما تطلق أخريات باتجاه أهداف محددة.

لقد فرضت المسيرات نفسها في الآونة الأخيرة كسلاح فعال متعدد المهام، وسعت الدول والجماعات المسلحة لامتلاكها، لأهميتها في توجيه ضربات موجعة للعدو بتكلفة منخفضة. واختصرت المسيرات متغيرات كثيرة في الحروب، مثل التكلفة البشرية والمادية، والزمان والمكان، ومفهوم القوة، علاوة على أنها وفرت تسهيلات مختلفة لكل من تقع في قبضته هذه التقنية، ولعبت دورا بارزا ومتنوعا في كثير من الحروب، وحفّزت الدول على تصنيعها أو الحصول عليها.

قدمت تقنية المسيرات حولا لكثير من المخاطر والتكاليف البشرية والمادية للعمليات العسكرية . كما أنها وفرت مميزات قتالية تتعلق بسرعة ودقة الحصول السريع على المعلومات بواسطة ما تحمله من معدات. وأدى استخدامها إلى أحداث فروع جوهرية، إستراتيجية وتكتيكية، أمام ما تحقّقه الجيوش على الأرض، من حيث الرصد والمتابعه واتخاذ القرار وغيرها من المهام، وهناك أمثلة كثيرة لما حققته هذه الطائرات في أفغانستان واليمن والعراق وليبيا وغيرها. وقد ادى استخدامها إلى إعادة النظر في تقدير حجم القوات اللازمة لإنجاز المهام ، ( ما كان دافعا لانسحاب غالبية القوات البرية الأميركية عام 2011 من العراق). وأدى استخدامها الى تصفير الخسائر البشرية وتقليل المادية منها والى تحديد فرص النجاة للهدف المرصود توفير نفقات وكوادر التشغيل والجهد والوقت ورفع المعنويات وعلى النقيض من ذلك لدى الطرف الآخر... فهل تكون الطائرات المسيرة نقلة تاريخية في تطور السلاح أم مجرد تغيير تكتيكي سيطويه النسيان، عن طريق تحييده بأسلحة مضادة.